Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كيف أرد عليها إذ تبدو جزءاً من العادات السائدة التي لا تتوقف عين للاحتجاج عليها... لم أعد أشعر أنه من العادي والمقبول أن أهان لمجرد أنني امرأة ولا يحق لي السفر إلا بإذن ذكرٍ وأنا التي حملت ذكور أسرتي كلهم في الغربة والشقاء بأسناني كما تحمل القطة صغارها.. ولم أعد راغبة في سماع الحكايا أو قراءتها في الصحف عن الرجل الذي ذبح اخته لسلوكها الذي لم يعجبه وعن الذي طلب زوجته إلى بيت الطاعة وعن الذي تزوج أكثر من امرأة وعن الذي يرفض تطليق زوجته ولقهرها يتزوج عليها وعن السخرية من النساء والأقوال المأثورة التي تتنافس الصحف على نشرها... وإذا أحبوا امتداح امرأة قالوا إنها «أخت الرجال» ولكن أخت أي نمطٍ منهم؟ الآن، أنا امتلك بيتي وربع مليون دولار في البنك وعملاً يُكفيني ذلّ السؤال، وجنسية في دولة ستؤمّن لي شيخوختي ونفقات مرضي وتقاعدي واستطيع القول إنني امرأة حرة، وإنني بحريتي هذه قد اختار للمرة الأولى، زوجي، فيوم تزوجت منه لم اختره حقاً ولم أكن حرة حقاً لتكون لي مشيئة... لا أريد أن نفترق، ولا أريد أن أعود إلى بيروت، وهو لا يمكن أن يبقى هنا وأولادي لن يسكتوا عن تركي لوالدهم وبقائي هنا. لا أدري كيف أحلّ هذه المعضلة. ثم إنني في جوهر الأمر لا اختاره وحده، اختاره والوطن معاً أو أخسرهما معاً... فماذا أفعل؟).

إنها الواحدة ظهراً. زبائن الغداء يتدفقون على صالون الشاي وها هم يطردونني بطريقة فرنسية لبقة: هل تريدين شيئاً آخر يا سيدتي؟ هل تريدين الغداء؟

ـ لا شكراً. كم الحساب؟

(أتذكر بيروت بحنين. الطاولات عند (دبيبو) على شاطىءالبحر التي كنا نحتلها ظهراً لشرب فنجان قهوة و (نَفَس أرجيلة)(*) دون أن نطلب الغداء ودون أن يطردنا أحد.

أتذكر مدن الأساطير واللامعقول والطرافة لا القسوة وحدها...

أتذكر أنني كنت طرفاً فيما يدور، لا متفرجة تنتظر أن يصير الوطن مكاناً

(*) ارجيلة: نارجيلة.